إنتاج الأعلاف الحيوانية بالوطن العربي

للمهندس الزراعي محمد السيد أيوب

مقدمة

منذ نحو ربع قرن، كانت كل البلاد العربية تنتج من اللحم والمنتجات الحيوانية ما يكفي احتياجاتها ، ولكن أمام الزيادة المستمرة فى عدد السكان واتجاه مستوى المعيشة إلى الارتفاع زاد المستهلك كثيراً ، فأصبحت بعض البلاد التى كان لديها اكتفاء ذاتى مستوردة مثل الجمهورية العربية المتحدة ، وتغيرت بلاد أخرى من مصدرة إلى مستوردة مثل السعودية .

والإنتاج الحيوانى الحالى فى حاجة إلى تطوير علمى فى الكم والكيف ، فأكثر السلالات متوسطة أو رديئة الصفات ، والمنهج العلمى لتحسين السلالات بوسائل التربية الحديثة والأفلمة يحتاج إلى سنوات طويلة ، وتوفر الخبراء والأموال. وإلى أن يتم ذلك ، فإنه يمكن زيادة كميات الإنتاج بتحسين وسائل التغذية ، والوسيلة المثالية لذلك هى إنتاج أعلاف جيدة وعدم الاعتماد على الأعلاف المستوردة ، لأن معنى هذا أننا نستورد اللحم ، بل إن استيراد اللحم أيسر منالا وأسهل تطبيقا من استيراد الأعلاف .

ومع أن هناك فى الوقت الحاضر اهتماما بالغا بتنمية الثروة الحيوانية ، إلا أن تخطيط سياسة إنتاج أعلاف محلية لا يسير جنبا إلى جنب مع الخطوات التنفيذية الجارية للنهوض بالثروة الحيوانية .

ولو أعطى موضوع الأعلاف أهمية خاصة فإن المركز الاقتصادى للإنتاج الحيوانى فى العالم العربى سيتحسن كثيرا عن وضعه الحالى ، والنهوض بالأعلاف هى أسرع الوسائل لذلك .

● المهندس الزراعى محمد السيد أيوب : مدير عام الزراعة بالشرقية

حجم الانتاج الحيوانى

يتمثل الإنتاج الحيوانى فى الوطن العربى فى الأعداد الموضحة بجدول (١) ، ويتضح منه أن أكثر البلاد إنتاجا للحيوان هو السودان يليه العراق ، وأن غالبية إنتاج البلاد العربية من الضأن ، ثم الماعز ، ثم البقر ، ثم الجاموس ، ويليها الإبل .

وسائل التغذية

تعتمد أكثر من ٨٠ ٪ من حيوانات العالم العربى على الرعى الطبيعى ، ويتغذى الباقى على محاصيل الأعلاف المنزرعة والأعلاف الجافة من الحبوب ونواتج التصنيع والطحن .

المراعى الطبيعية : وهى التى تنمو نباتاتها بريا دون تدخل من الإنسان ، وتنمو فى أراضى الأمطار الحقيقية فى جنوب السودان ، وعلى جبال السراه فى السعودية واليمن ، وفى شمال لبنان وسوريا والعراق، وعلى الشريط الساحلى الضيق لحوض البحر الأبيض المتوسط ، وكذلك النباتات التى تنمو فى الأودية على المياه المنحدرة من الأراضى المرتفعة .

ويتوقف نمو المرعى على جملة عوامل أساسية ، أولها متوسط كمية الأمطار التى تسقط سنويا، ثم نوع التربة ومدى احتفاظها بالماء ، وتكرار وانتظام هطول المطر خلال موسم النمو . وبعض المراعى حولية والبعض الآخر مستديم ، وتختلف قيمتها الغذائية حسب أنواعها ، ومنها مايكون ضاراً أحيانا كأن يسبب ارتباكات معدية كالإسهال أو الانتفاخ .

حاصلات الأعلاف: أهمها وأكثرها انتشارا البرسيم والبرسيم الحجازى، وتزرع أنواع أخرى بمساحات قليلة فى مختلف الأقطار العربية مثل اللوبيا والحلبة والجرجير واللبلاب السودانى (الكشر نجيج) والجلبان والدراوة وحشيشة السودان ، كما

جدول (١) : الإنتاج الحيوانى فى الوطن العربى (بالآلاف)

الدولة	السنة	الأغنام	الماعز	الماشية	الابل	الحصان	الحمار	البغال	الخنازير
المغرب	٥٨/٥٧	١٠،٤٢٤	٥،٤٠٤	٢،٠٥١	٢١٣	٨٩	١،١٢٧	—	٤٦
الجزائر	١٩٦٠	٥،٣٦٠	٢،٠١٦	٦٢٣	١٠٣	١٦٠	٣٤١	١٨٨	٦٢
تونس	١٩٥٩	٣،٧٩٣	١،٢٧٦	٦٠١	٣١٧	٨٠	٢٠١	٥٤	٨
ليبيا	١٩٥٩	٩٣١	١ ٢٣٦	—	٩٤	—	—	—	—
ج.ع.م	١٩٥٨	١،٢٥٩	٧٢٣	٢،٧٨٥*	١٥٧	٤٥	٩٥٠	١١	١٧
السودان	١٩٥٨	٦٩٠٠	٥٨٠	٦،٩٠٠	٢٠٠٠٠	١٠٠	٥٠٠	٥	٤
سوريا	١٩٥٩	٤،٧٥٦	١،٢٢٧	٥٠٢	٢٥	٨٤	٢٠٦	٧١	—
لبنان	١٩٥٩	٧٥	٥٠٠	٦٠	—	٢	٢٥	٢	—
العراق	١٩٦٠	٥٠٥٩٨	١،٧٤٣	١٣٠**	—	١٩٥	٥٢٦	١٠١	—
اليمن		٥،٦٦٧	٢،٨٣٣	٣٠٠	٧٠	٣	؟	؟	—
السعودية		٣،٥٧٧	١٠٩٠٠	١٥٦	٢٦٥	٦	١٤	٣	—
المجموع		٤٨،٣٤٠	٢٤،٦٥٨	١٤،١٠٨	٣،٢٤٤	٧٦٤			١٣٧

(*) عدد الماشية بالجمهورية العربية المتحدة (٢,٧٨٥ ألف) بجمع بين ١,٣٩٠ ألف بقرة و ١,٣٩٥ جاموسة .
(**) عدد الماشية بالعراق (١٣٠ ألف) بجمع بين ٨٦ ألف بقرة و ٤٤ ألف جاموسة .

يستفاد من فضلات بعض الحاصلات مثل تبن القمح والشعير وزعازيع القصب وغيرها . ويتوقف إنتاج هذه الأعلاف على السياسة الزراعية التى يرسمها كل إقليم لنفسه ، فقد تكون هناك حاصلات لها الأولوية فى تركيب المحصول لاعتبارات اقتصادية أو اجتماعية .

أعلاف جديدة : يتطلب الأمر تنسيق الجهود العلمية للوصول إلى أعلاف ممتازة تتوفر لها صفات معينة منها :

(١) أن تكون لها قيمة غذائية عالية ، فالمعروف أن الأعلاف من العائلة النجيلية تحتوى على ١ — ١,٥ ٪ بروتين خام ، بينما تحتوى أعلاف البقوليات على ٢,٣ — ٥ ٪ بروتين ، ومن المعروف أن النجيليات مجهدة للأرض ، بينما تزيد البقوليات فى خصوبة التربة وتحسن خواصها .

(٢) يمكن إنتاجه بنجاح محليا .

(٣) أن تكون تكاليف الإنتاج اقتصادية بحيث لا يتجاوز تكاليف إنتاج الطن دينار (جنيه) .

(٤) أن تطول فترة بقائه فى الأرض بقدر الإمكان ، ويمكن أخذ عدة حشات منه .

(٥) تتحمل بقدر الإمكان العطش والظروف الجوية الرديئة .

(٦) يمكن تجفيف الفائض منه وعمله دريسا حتى يستفاد منه .

ويجدر ألا تنصرف الجهود إلى استيراد وأقلمة أعلاف أجنبية فحسب ، بل الواجب أن توجه العناية للمحاصيل المحلية وخاصة البقولية المنتشرة فى العالم العربى وفى مقدمتها البرسيم والبرسيم الحجازى ولوبيا العلف والكشر نجيح ، وكل هذه الحاصلات لا تزال مفتقرة إلى المزيد من الدراسة للوصول إلى سلالات جديدة وتطوير فى أساليب الزراعة والتسميد والرى .

ولعل الأولى بالبحث هو البرسيم الحجازى ، ويزرع منه فى العالم نحو ٣٠ مليون

فدان ، وفى مصر لا يزرع إلا نحو ٨٠٠ فدان، وفى السعودية نحو ١٠٠ ألف فدان، كما يكثر فى اليمن حول صنعاء ومعبر وذمار وبريم . ويوجد باليمن نوع مداد يرجح أنه يكون من نوع البرسيم الحجازى ، يحتمل الجفاف ينمو بغير رى فى منطقة قاع حول ذمار وبريم تؤخذ منه أربع حشات فى السنة تحت ظروف جافة .

ومن الصفات المميزة للبرسيم الحجازى بقاؤه فى الأرض مدة تزيد عن العشر سنوات وشوهدت بعض الحقول بالجزيرة العربية مضى عليها ٢٥ عاما ، ويعطى نحو عشر حشات ، متوسط كل حشة نحو ٣ أطنان، وهو علف غنى جدا ، ممتاز الصفات ، ويحتوى طن البرسيم الحجازى على ٥٤ رطلا أزوت و ٦ أرطال فوسفور و٣٣ رطلا بوتاسيوم و٣٠ رطلا كالسيوم .

وتوجد حاليا بحوث رائدة تقوم بها الأقسام المختصة بوزارة الزراعة المصرية لأقلمة أعلاف جديدة مستوردة ، مثل الكمفر والراى وغيرها .

أعلاف المراعى : تنمو الأعلاف بمناطق المراعى حسب كمية الأمطار الحقيقية التى تسقط عليها ، ولما كان العالم العربى أكثره صحارى وكميات الامطار قليلة فيمكن تقسيم مناطق الأمطار إلى سبعة أقسام رئيسية ، جدول (٢) .

وتسود النجيليات فى مناطق الرى بالصحارى مثل الحلفا ، ونظراً لأن الإنتاج الحيوانى لا يزال يعتمد فى الوطن العربى كله على الرعى بنسبة أساسية وسيمضى وقت طويل قبل الانتقال إلى مرحلة الإنتاج الحيوانى المستقر ، لهذا كان من الضرورى أن تكون هناك دراسات على نباتات المراعى فى الصحراء ووسائل نشر بذور الأصناف الجيدة منها فى الصحراء قبل مواسم الأمطار وانتخاب الأصناف الممتازة والعمل على الإكثار منها بكل الوسائل المستطاعة على الأسس التالية :

(١) دراسة معدل الأمطار فى كل منطقة واختبار النباتات الملائمة على ضوء ذلك .

(٢) اختيار أنسب النباتات لكل منطقة ، سواء من النباتات المحلية أو المستوردة .

جدول (٢) : الأقسام الرئيسية لمناطق الأمطار

اسم المنطقة	الأمطار	ماينمو فى أراضى الأمطار الحقيقية
الربع الخالى	آثار	على درجة من الجفاف لاتسمح بنمو أى نوع من Acacia
الصحراء	٧,٥ سم	تنبت السمر والسلسلول أما Commiphora أو Panicum فلا تنبتان .
نصف صحراء	١٠ سم	تنبت Commiphora و Euphorbia Cuneata على درجة من البلل بما لا يسمح بنمو سلسلو لها، وعلى درجة من الجفاف لاتسمح بنمو الدخن
أطراف الصحراء	١٥ سم	ينمو الدخن ويعطى محصولا طيبا وزراعة مثمرة إلى حدما .
نصف قاحلة	٢٠ سم	على درجة من البلل لاتسمح بنمو الـ Commiphora والـ Euphorbia . يصبح الدخن محصولا أكيدا. أما الذرة فتعطى محصولا لابأس به من الحبوب
رطبة	٢٥ سم	كثير من النباتات البقولية والنجيلية وغيرها.
ممطرة	٣٠ سم	تنمو كل أنواع المراعى

(٣) البحث عن أفضل الطرق العملية لإنتاج العلف على مدار السنة حتى نضمن وفرة الغذاء للحيوان بصفة مستمرة .

(٤) دراسة طريقة جمع البذور أو تركها للتكاثر .

(٥) دراسة أفضل طرق الزراعة للأنواع المختلفة .

(٦) العمل على حماية التربة من التدهور .

(٧) تنظيم وسائل الرعى وضمان تعاون البدو .

(٨) حجز مساحات كبيرة دون رعى لمعرفة مدى سرعة تكاثر المراعى .
(٩) دراسة إمكانيات تجفيف نباتات المراعى وحفظها لتأمين الغذاء فى سنوات الجدب .

ويوجد ما يربو على ألفى نوع من نباتات المراعى المنتشرة فى شمال أفريقيا والجزيرة العربية وحوض النيل والعراق يصلح الكثير منها أساساً للبحث ، بعضها شجيرات وأغلبها أعشاب .

ومن الشجيرات الأراك ، السواك ، والعوسج ، والشراء والطلح ، أنواع من السنط ، والأتربلكس ، وكوخيا ، والأفيدرا .

ومن الأعشاب القريزة ، وهى نوع من الحلفا يرتفع عنها تأكله الإبل ، والضرمة وتشبه الحلفا أيضا إلا أنها قصيرة ، والرمث وهو نبات كالشيح ، والتيل وهو نبات نجيلى يتحمل ظروف الجفاف وسهل التكاثر ، والخرمة « مثل البتونيا » ، والسيال ، والطرفاء ، والأرطى ، وتأكله الإبل ، والبفران وهو ذكى الرائحة ، والغضا وهو نوع من الطرفاء ناره شديدة يضرب بها المثل ، والدخن ، والدكسية « نوع من حشيش السودان » .

المراجع

(١) محمد السيد أيوب (١٩٦٤) التوسع فى زراعة الأعلاف الخضراء . مؤتمر الطب البيطرى الخامس ، القاهرة ، أبريل ١٩٦٤ .

* * *